تفسير ابن كثير

يقول : تعالى أو لا يرى هؤلاء المنافقون { أنهم يفتنون } أي يختبرون { في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون } أي لا يتوبون من ذنوبهم السالفة ولا هم يذكرون فيما يستقبل من أحوالهم قال مجاهد يختبرون بالسنة والجوع وقال قتادة بالغزو في السنة مرة أو مرتين وقال شريك عن جابر : هو الجعفي عن أبي الضحى عن حذيفة في قوله : { أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين } قال : كنا نسمع في كل عام كذبة أو كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير رواه ابن جرير وفي الحديث عن أنس : لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد الناس إلا شحا وما من عام إلا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى ا عليه وسلّم وقوله : { وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض : هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف ا قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون } هذا أيضا إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول ا صلى ا عليه وسلّم { نظر بعضهم إلى بعض } أي تلفتوا { هل يراكم من أحد ثم انصرفوا } أي تولوا عن الحق وانصرفوا عنه وهذا حالهم في الدين لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه كقوله تعالى : { فما لهم عن التذكرة معرضين * كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة } وقوله تعالى : { فمال الذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين } أي ما لهؤلاء القوم يتفللون عنك يمينا وشمالا هروبا من الحق وذهابا إلى الباطل وقوله : { ثم انصرفوا صرف ا قلوبهم } كقوله : { فلما زاغوا أزاغ ا قلوبهم } { بأنهم قوم لا يفقهون } أي لا يفهمون عن ا خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه بل هم في شغل عنه ونفور منه فلهذا صاروا إلى ما صاروا إليه